جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ / المرحلة :الثالثة

المادة :تاريخ العراق الحديث

عنوان المحاضرة

ولاة الدولة العثمانية في بغداد من 1912-1914

أ. د.ابتسام حمود محمد

2025-2026

ولاة الدولة العثمانية في بغداد من 1912-1914

بعد استقالة الفريق حسين ناظم باشا وعزله بعد الحادثة المعروفة تم تعيين بديله جمال باشا السفاح واليا في بغداد عام 1912 كان جمال باشا قد قام ببناء سدة الهندية على نهر الفرات وإجراء أول إحصاء سكاني من بلدية بغداد لتحديد عدد مستخدمي جسر بغداد من البشر والحيوانات وأمر العمل بالساعة الزوالية في دوائر الدولة بدلا من الساعة العربية ووضع حجر الأساس لسكة حديد بغداد في الكرخ باتجاه الشمال كما صدر في عهده عدة جرائد منها الإسراء – وأفكار عمومية – البلبل – ومجلة لغة العرب لصاحبها الأب انستاس الكرملي وكانت تعنى بمواقع سكن العشائر وأنسابها وافتتاح مدرسة لورا خضوري للنساء كان جمل باشا كثيرا ما يحضر الحفلات الراقصة التي تقيمها الجاليات الأوربية في بغداد الأمر الذي دفع المجتمع العراق لفرض إقامة تلك الحفلات كون البغداديون لم يؤلفوا هذا الأمر من قبل .

عارض العراقيون سياسة الاتحاد والترقي العنصرية مما أسسوا فرع حزب الحرية والائتلاف في بغداد ترأسه السيد مصطفى الواعظ وانضم إليه الكثير من الشباب المتعلم ولم ينجح الوالي جمال باشا باجتذاب مصطفى الواعظ إلى حزب الاتحاد والترقي وبعد تسلم الائتلافيين الحكم بالدولة العثمانية قدم جمال باشا استقالته وغادر بعداد يوم 17 آب 1912 .

امتاز الاتحاديون إتباع سياسة متعصبة كفرض الرقابة على مطبوعات وفرض سياسة التتريك على الشعوب الغير تركية مما دفع المثقفين العراقيين الابتعاد عنهم وتأسيس نوادي ثقافية ظاهرها حماية الدستور وواقعها العمل لإقامة حكم لا مركزي للدولة واستخدم المثقفون الصحافة ميدانا لنشاطهم مما عرض تلك الصحف وكتابها إلى الملاحقة من قبل سلطات الدولة العثمانية.

وعند اشتداد سياسة التعصب العنصري للاتحاديين أخذت تتكامل الحركة الفكرية في العراق بمبادرة من الجمعية العربية الفتاة عقد المؤتمر العربي في باريس في حزيران 1913 وكان هدف المؤتمر تعريف الرأي العام بمطالب العرب القومية وتوحيد جهود أبنائه واصدر المؤتمر جملة قرارات منها

1- المطالبة باللامركزية
2- إجراء إصلاحات في الولايات العربية
3- حق العرب بالتمتع بحقوقهم السياسية كاملة
4- إلغاء سياسة التتريك العنصرية
5- توحيد الشباب العربي حول تلك المطالب والعمل لتحقيقيها

وعند صدور قرارات المؤتمر بدأت برقيات التأييد من شخصيات عراقية من بينهم طالب النقيب وبكر صدقي الذين مارسوا نشاطا واسعا واتصالات من قبل طالب النقيب بزعماء عرب وكان له دور مؤثر بتحريك حركة الاستقلال العراقية في تلك المرحلة .

ازداد التنافس الاستعماري على ولايات الدولة العثمانية ولا سيما العراق إذ بدأت الشركات تتوافد إلى العراق وبخاصة توطيد النفوذ البريطاني في العراق والوقوف بوجه حصول الألمان على امتياز بتنفيذ مشروع سكة حديد بغداد الذي يربط اسطنبول برأس الخليج العربي وخلال تلك المدة أصبحت بريطانيا تسيطر على 90% من تجارة العراق الخارجية وازدياد عدد شركاتها وتأسيس عدة فروع لمصارف بريطانية هدفها استثمار فائض رأس المال البريطاني في العراق.

نشوء المجتمع السياسي في العراق :

كان الجانب السياسي في العهد العثماني المتأخر قد سمح بولادة مجموعات متنوعة في الولايات الثلاث (بغداد , الموصل , البصرة) هدفها تحقيق مصلحة او اصلاح سياسي , وقد عملت تلك المجموعات على اقامة علاقات وثيقة مع اشخاص من ولايات مجاورة يتبعون النهج الفكري نفسه , وغالباً ما كان يتم ذلك في المؤسسات التعليمية في اسطنبول , وهو ما دفع البعض إلى ادراك ما تملكه بعض الولايات من قواسم مشتركة واظهار القيمة الاستراتيجية للتعاون في النشاط السياسي , وقد كان من ابرز من ظهر من تلك المجموعات نقيب الاشراف في بغداد عبد الرحمن الكيلاني او نقيب الاشراف في البصرة وابنه سيد طالب , فضلاً عن شيوخ قبائل كردية امثال الشيخ سعيد البرزنجي , وقد عزز هؤلاء علاقاتهم بالسلطان في اسطنبول ليكون لهم دوراً بارزاً في الحياة السياسية فيما بعد .

وبعد ثورة تركيا الفتاة عام 1908 التي اجبرت السلطان على اعادة العمل بالدستور , ظهرت إلى العلن الكثير من التيارات السياسية التي كانت مقموعة في الولايات الثلاث , واصبحت تعبر عن رايها بصورة علنية , وكان تكاثر الاندية والمجموعات الجمعيات بعد عام 1908 , فضلاً عن الظهور المكثف للجرائد شاهداً على انخراط اعداد من الناس في الموصل وبغداد والبصرة في العمل السياسي , وقد كان لحضور ومشاركة شباب من وادي الرافدين امثال توفيق السويدي وناجي شوكت وحمدي الباجه جي وحكمت سليمان في الجدالات الدائرة في اسطنبول حول الدستورية والليبرالية واللامركزية والعلمانية والتداول الشائع للإصلاح العثماني الهادف إلى تقوية الدولة عبر التقنيات

الادارية الحديثة وتطوير القدرة العسكرية والاقتصادية والذي ظهر على نحو واسع في افكارهم , ما هي الا شاهد على انخراط شباب وادي الرافدين بالحياة السياسية داخل الدولة العثمانية .

وما ان جاءت انتخابات البرلمان التركي عام 1908 حتى استطاع السيد طالب النقيب الفوز بعضوية البرلمان التركي , ويعد هذا العمل بداية لنشاط سياسي عراقي داخل البرلمان التركي والذي سرعان ما بانت معالمه , اذ اصبح من المعارضين لسياسة حزب الاتحاد والترقي , وقد اسس عام 1913 جمعية اصلاح البصرة التي طالبت بحكم ذاتي لولاية البصرة , وكان ذلك عقب اجتماع ترأسه هو وحضره شيوخ المحمرة والكويت , وتم الاتفاق على المطالبة بالحكم الذاتي بل ولاستقلال العراق ايضاً .

ومن مظاهر الحياة السياسية الاخرى والتي ساعدت في نشوء الحركة السياسية في العراق كانت الصحف والمجلات التي تصدر في العراق , فقبل عام 1908 لم تكن تصدر في العراق غير ثلاث صحف , اما بعد هذا التاريخ فقد صدرت ما يقارب 70 صحيفة أي بعد اعلان الدستور العثماني , وكانت تلك الصحف تجري مناقشات صريحة وجدية لمواضيع شتى , كان الموضوع السياسي احد اهم وابرز تلك الموضوعات .

وكان لتأسيس جمعية العهد دوراً بارزاً في الحياة السياسية في العراق , فقد تأسست عام 1913 في الاستانه على يد عزيز علي المصري وبعض الضباط العرب الاخرين وكان معظمهم من العراقيين , وقد نشطت هذه الجمعية في المطالبة بالحقوق العربية , وكان برنامج الجمعية يتلخص بنقاط ثلاث رئيسية هامة كانت قائمة بين الضباط العراقيين في المدة التي سبقت الحرب العالمية الاولى , كان اولها النزعة القومية العربية وعواطفهم الاسلامية ومناوأتهم النفوذ الغربي , وكان الضباط العراقيون يشكلون اساس هذه الجمعية , فلقد قال عنها لورنس بان كل سبعة من عشرة ضباط مولودين في بلاد ما بين النهرين ينتمون إلى جماعة العهد .

ان المرحلة الاولى لتأليف الاحزاب والجمعيات السياسية في العراق ما بين عام 1908-1912 كانت تتميز بكونها امتدادات فعلية لمنظمات سياسية قائمة في تركيا نفسها , فلقد افتتحت جمعية الاتحاد والترقي فرع لها في بغداد عام 1908 وكانت تضم في عضويتها قلة من العراقيين , وفي عام 1909 افتتح حزب الحرية والائتلاف فرع له في بغداد واصبح له فرع اخر في البصرة عام 1911 .

ان حركة الوعي السياسي في بغداد والبصرة كانت قوية على عكس الولاية الثالثة الموصل , التي لم تكن تحمل وعياً قومياً عربياً خلال الوجود العثماني , ويمكن ان يجمل سبب ذلك بثلاث نفاط هي :

1 – كان القرب الجغرافي للموصل من تركيا عاملاً في اعاقة نمو الحركة القومية خلال العهد العثماني

2- كان العرب يشكلون النسبة الاعظم من سكان ولاية الموصل , لكن لم يكن التركيب القومي لولاية الموصل عربياً كاسحاً كما كان الامر بالنسبة للبصرة وبغداد , على ان ذلك لم يمنع قيام علاقات تأخي ومحبة بين طوائف المجتمع المختلفة في الموصل .

3- ان سياسة المركزية التركية التي كانت تستدعي تحطيم الاتحادات العشائرية والغاء حكم العوائل والتي نفذت في عهد مدحت باشا 1869-1872 , كانت في الموصل قد نفذت قبل هذا التاريخ أي حوالي عام 1833 , حيث اصبحت الموصل خاضعة تماماً للسيطرة التركية وكان بسبب التواجد المصري في سوريا والذي دفع الاتراك إلى احكام سيطرتهم على الموصل .

وبرغم ذلك , لم تخلوا الموصل من نشاط سياسي في تلك المدة , اذ استطاع سليمان فيضي وبتكليف من طالب النقيب تكوين جمعية قومية سرية مكونه من ياسين الهاشمي ومولود مخلص وعلي جودت وعبد الله الدليمي (من العسكرين) وسعيد الحاج ثابت وابراهيم عطار باشي (من التجار) وداود الجلبي (طبيب) , الا ان هذه الجمعية لم يكن لها نشاط ملحوظ , وفي عام 1914 تشكلت جمعية اخرى من المدنيين العرب وكان اسمها جمعية (العلم) السرية وتألفت من ثابت عبد النور ومكي الشربتي ومحمد رؤوف الغلامي ورؤوف الشهواني , وبقيت هذه الجمعية حتى عام 1919 حينما اندمجت بالعهد .

وبرغم من ان هذا النشاط السياسي كان في بداياته بسبب ان الدولة العثمانية لم تكن تسمح بمثل هكذا انشطه سياسية , الا ان ذلك لم يمنع من تطور الحياة السياسية في العراق لاسيما بعد اعادة العمل بالدستور العثماني عام 1908 وهو ما فسح للكثير من الشخصيات العراقية إلى الدخول في العمل السياسي وهو ما فتح افاقاً جديدة للساسة العراقيين ليكون لهم دوراً بارزاً في الحياة السياسية فيما بعد .